مجلة الرائد

العدد : ٢٣٩ الموافق في رمضان ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/١١ ميلادي

عنوان المقال : أمريكا .. العراق .. العالم	الكاتب : مدير التحرير

لم يعد سراً أن أمريكا كانت تسعى إلى الانفراد بالقرار الدولي وهي تشهد فصول انهيار المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي ، وأنها كانت تمهد لذلك بتدخلاتها الساحقة التي تتيح لها بناء قواعد عسكرية في مواقع حساسة ، وقد صنعت هذا مستغلة احتلال النظام العراقي للكويت ، وتمكنت بعد " عاصفة الصحراء " من إقامة " المدن العسكرية " في دول الخليج من غير استثناء ، وهذا فضلاً عن وجودها الهائل في مياه الخليج والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط!! . واستطاعت أمريكا النهوض جزئياً باقتصادها المتعثر مستخدمة غنائم حرب الخليج ، ومن الغنائم تأثيرها على حركة وسعر النفط .

واستغلت أمريكا اضطراب " البلقان " ودفعت أوروبا – على جلالة قدرها الاقتصادي والعسكري! – إلى الاستعانة بها ، فدخلت أمريكا البوسنة وكوسوفا وما تزال قواتها متمركزة في قلب القارة العجوز مذكرة دول الاتحاد الأوروبي أن الحرب " معلومات " و " تكنولوجيا متطورة " ، وأن أوروبا في هذين المجالين ما تزال قزماً!! ، وأن عليها من أجل أمنها أن تحافظ على" حلف شمال الأطلسي" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

وساء أوروبا إصرارُ أمريكا على تهميش الدور الأوروبي في رسم خريطة ما يسمونه " الشرق الأوسط " ودعوتها إلى مؤتمر مدريد بصفة مراقب ومُمَوِّل!! ، فمالت أوروبا مع العاصفة ، ولكنها لم تنس أنّ عليها أنْ تكون حاضرة في هذا الموطن العالمي الحساس ، فعينت مبعوثاً دائماً للاتحاد الأوروبي في المنطقة ، وكلفته بمتابعة ملف الصراع . وبذلت دول أوروبية جهوداً مضنية من أجل توسيع نشاط الاتحاد الأوروبي وفي بناء علاقات مع دول تخاصمها أمريكا ، مثل : إيران ، وكل ذلك فعلته وتفعله لأنها تدرك أنها مستهدفة في المخطط الأمريكي الرامي إلى فرض الهيمنة والانفراد بالقرارات المصيرية للعالم!! .

وقامت فرنسا بدور منفرد رائد وداعم للجهود الأوروبية المشتركة ، وزجت بنفسها في مشكلات المنطقة ، وتمكنت من تحقيق وجود ما في حدود ضيقة ، كادت تنحصر في أزمات لبنان مع الكيان الغاصب .

عنوان المقال : أمريكا .. العراق .. العالم	الكاتب : مدير التحرير

وحين روَّعت تفجيرات نيويورك وواشنطن الدنيا ، وهزت أمريكا ومكانتها ، لجأ صناع " الاستراتيجية الأمريكية " إلى توظيف الأزمة ، فأعلنوا حرباً على الإرهاب دون هوادة ، وأعلنوا أنهم ذاهبون إلى أفغانستان ، وأدركت أوروبا بحسها المصلحي أن عليها أن تذهب مع أمريكا إلى أفغانستان ، فسارعت إلى تأييد الخطوة الأمريكية ، وقبل أن تبدأ الحرب نشط الأوروبيون في توثيق صلاتهم بالمنطقة من خلال الزيارات المتتابعة ، وبعد انتهاء المعارك أصر الأوروبيون على أن تكون مشاركتهم واضحة ، وحتى كتابة هذه السطور ما يزال القرار الأوروبي مصمماً على مزاحمة أمريكا وعدم تركها منفردة في شؤون أفغانستان وما حولها ، ولو في نطاق ضيق .

وأخفقت أمريكا في تحقيق انتصار يرضيها في أفغانستان ، وشعرت بأن قوى دولية وإقليمية تزاحمها ولن تقبل بسيطرتها على المواقع الاستراتيجية والمخزون النفطي والغاز وطرق نقلهما ، يضاف إلى ذلك أن الوضع الاقتصادي لأمريكا يعاني من كساد وتدهور ينذران بكارثة ، فكان لا بد من التفكير بحلول تخفف الأزمة الاقتصادية ، وتعطي أمريكا إمكانات تحجيم المنافسين الدوليين والإقليميين، وتوجه ضربات قاصمة للتيار الإسلامي الذي يرفض الهيمنة الأجنبية بصرف النظر عمن يفرضها على المسلمين .. فكانت فكرة الهجوم على العراق بحجة امتلاكه وتطويره لأسلحة الدمار الشامل .

وأيقنت قوى عالمية وإقليمية أن أمريكا تريد وضع يدها على المنطقة التي تتوفر على مخزون نفطي هائل وموقع حساس ، مما يؤهلها للإمساك بعنق المناوئين وبخاصة أوروبا وروسيا واليابان ودول العالم الإسلامي وشعوبه!! يضاف إلى ذلك أن تفجير هذه المنطقة ، وبخاصة في هذه الظروف المشتعلة بأزمات حادة ، ينذر بكوارث ستدفع أوروبا الجارةُ تكاليفها قبل غيرها .

❍ ❍ ❍

وما قلناه عن علاقة أوروبا بأمريكا موجزاً في سطور يمكننا تعميه مع اختلافات بسيطة على قوى عالمية ، سواء رفعت صوتها بمعارضة ضرب أمريكا للعراق واحتلاله كروسيا الاتحادية ، أم خفضت من صوتها فقط لحسابات مصلحية

كالصين ، ويشهد لهذا أيضاً رفض العالم العربي والإسلامي ودول عدم الانحياز للموقف الأمريكي المصمم على ضرب العراق والسيطرة المباشرة عليه!!

❍ ❍ ❍

فإذا تركنا القوى الدولية التي باتت تتوجس خيفة من الأهداف الأمريكية الامبراطورية التسلطية ، ونظرنا إلى سلوك الإدارة الأمريكية ومواقفها من قضايا المسلمين فإننا نرى أن السياسة الأمريكية تعمق الهوة وتبني جداراً رهيباً من الكراهية التي باتت تقتات وتنمو على الكراهية مما ينذر بشر مستطير ، ويهدد البشرية بمواجهات غير تقليدية وقد تكون وبالاً – على الجميع – .

إن العالم الإسلامي لا يستطيع أن ينسى ما صنعته أمريكا بفلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات ، وأنها ترعى دولة الإرهاب المغتصبة للأرض والمنتهكة للعرض، وتحميها وتمدها بأسلحة الدمار التقليدي والشامل ، وتدافع عنها في المحافل الدولية ، وأنها شجعت مجرمي الحرب الصهاينة على سحق الفلسطينيين وباركت ما يوقعونه من دمار واغتيالات وتجريف للأرض وتمزيق للروابط .. ولم يشفع لتيار الهزيمة من الحكام وغيرهم الاعترافُ بدولة الصهاينة والقبول بالقرارات الدولية الغادرة الظالمة .. لقد قررت أمريكا صفعهم وإهانتهم وفرض الهزيمة المطلقة على الأمة .. وهيهات هيهات!! .

وأصرت أمريكا على وصف انتفاضة الأقصى بالإرهاب ، وعلى الزعم بأن ما يقوم به الصهاينة دفاع عن النفس!! ، وتوجت عدوانها الآثم السافر بتوقيع الكونغرس الأمريكي على اعتبار مدينة القدس عاصمة أبدية موحدة للكيان الغاصب!! .

وإن العالم الإسلامي لن ينسى ما صنعته أمريكا – وحلفاؤها – بالعراق وأبنائه : كباراً وصغاراً ، نساء ورجالاً ، تحت عنوان الحصار ومعاقبة النظام العراقي! . فقد ضجت الدنيا بأخبار الكوارث الصحية ، وبخاصة لدى الأطفال ، وتحمل أمريكا وزر هذه المآسي التي تمكن للحقد والكراهية في النفوس الحرة الأبية .

عنوان المقال : أمريكا .. العراق .. العالم	الكاتب : مدير التحرير

أما تدمير أفغانستان فوق دمارها .. فقد روع العالم الإسلامي وأحزن المسلمين على امتداد الأرض ، وما يزال المسلمون في ريب من ادعاءات أمريكا ، التي قررت أن تكون الخصم والحكم!! .

هذه عينات مما تصنعه أمريكا بالمسلمين وبلادهم وثرواتهم ، وها هي تهدد بتغيير مناهج فهمهم لدينهم وتهدد مقدساتهم .. فماذا تنتظر أمريكا بعد هذا كله من المسلمين ؟!!

❍ ❍ ❍

نخلص من هذه الجولة البرقية عن علاقة أمريكا بالعالم إلى التأكيد على الآتي :

١- إن معظم دول العالم باتت خائفة من التوجهات الأمريكية ، ومرتابة من مخططات الساسة الأمريكيين ، وسيولد هذا كله مقاومة ومعارضة لما تريد أمريكا فعله بهدف الانفراد بالهيمنة وتهميش الآخرين ، وبخاصة القوى الدولية .

٢- وإن صور المواجهة ستكون متعددة ، وقد تعود ظاهرة الحرب الباردة ، وبخاصة اقتتال الوكلاء نيابة عن المتخاصمين الحقيقيين .

٣- ولكن الجديد في هذه المواجهات هو اتساع دائرة الداخلين في عراك مع أمريكا ، ولن تكون الجماعات الصغيرة والكبيرة والتي تعتمد على العمل المسلح وحيدة في التصدي للهيمنة الأمريكية ، فهذه الصورة من المقاومة ستبقى محدودة العدد والأثر ، ولكن المواجهة الشعبية والفكرية والاقتصادية .. إلخ ، ستكون فعالة وستشهد تطوراً ما أصرت أمريكا على ظلمها وتسلطها .

٤- وهذه المقاومة الشعبية قد بدأت في عواصم الشمال الغني ، فالتيار المناوئ " للعولمة = الأمركة " في نمو مستمر ، وأضحى يقض مضاجع أرباب المال والدول الغنية .. أي : قوى التسلط الاقتصادي والسياسي .

٥- ولقد جرأت قضية ضرب العراق العالم كله .. إلا بقايا الانتهازية المرتبطة بأمريكا .. وقالوا كلمة الرفض للمخطط الأمريكي ، وقد تتمكن أمريكا من تطويع المواقف ، ولكنها لن تقضي على المخاوف .

عنوان المقال : أمريكا .. العراق .. العالم	الكاتب : مدير التحرير

وختاماً .. إن على أمريكا أن تدرك حقائق الواقع ، وأن تكف عن الظلم ، فالظلم ظلمات يتخبط فيها الظالم قبل المظلوم ، والعدوان سيقود أمريكا إلى الزوال .. لأن العدل أساس الملك ، ومن سنة اللّه تعالى في الخلق أنه لا يدوم حكم مع الظلم.